

إيجاز البديع في استنباط إعجاز التشريع.

أ.فلاح خير الدين

كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية

جامعة وهران

تمهيد

لقد منّ الله على الأمة الإسلامية بنعمتين عظيمتين؛ نعمة القرآن الكريم، ونعمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم قال تعالى: "لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ"¹

إنّ أعظم ما بذلت فيه الجهود، وأنفقت فيه الأوقات، وأفنيت فيه الأعمار فهم القرآن الكريم؛ ذلك لأنّه مصدر الهداية وأصل السعادة، وأعظم الفهم أن تدرك مراد الشارع من الخطاب، وأن تحيط بأسرار القرآن ومقاصده قال مسروق بن الأجدع رضي الله عنه: "جالست أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم فوجدتهم كالإخاذا، فالإخاذا يروي الرجل، والإخاذا يروي الرجلين، والإخاذا يروي العشرة، والإخاذا يروي المائة، والإخاذا لو نزل به أهل الأرض لأصدرهم."²

لقد حرص أهل القرون الخيرية على فهم القرآن، ومعرفة أسرار إعجازه، فبذلوا الجهد كلّ في ذلك قال مجاهد بن جبر: "عرضت المصحف

على ابن عباس ثلاث عرضات من أوله إلى خاتمته أوقفه عند كل آية منه وأسأله عنها"³، وإذا كان حظ أهل العلم بالقرآن ما سبق ذكره فقد "حقّ على طلبة العلم بلوغ غاية جهدهم في الاستكثار من علمه، والصبر على كل عارض دون طلبه... فإنّ من أدرك علم أحكام الله في كتابه نصاً و استدلالاً، وفقه الله للقول والعمل بما علم منه فاز بالفضيلة في دينه و دنياه، وانتفت عنه الريب، و نورّت في قلبه الحكمة، واستوجب في الدين موضع الإمامة..⁴

لقد تحدّى القرآن الكريم العالمين أن يأتوا بمثل أسلوب نظمه البليغ، و تركيبه البديع، أو أن يعبروا بمثل تأليفه الفصيح، أو أن يصلوا منزلة تصويره الدقيق، و لقد بادروا فما استطاعوا، و غالبوا فما انتصروا فكان خلاقهم من فعالهم قول ربهم: " وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ"⁵، فبان بعد البحث عن الإعجاز بالتحدي ما يلي:

أ - لطائف دلالات القرآن الكريم، و أسرار مقاصده.

ب - بيان عظمة الخطاب الرباني في اجتماع قراءاته القرآنية المتواترة لأنّ ﴿تنوع القراءات يقوم مقام تعدد الآيات، وذلك ضرب من ضروب البلاغة، يتبدى من جمال هذا الإيجاز، و ينتهي إلى كمال الإعجاز..⁶

ت - إثبات ربّانية مصدر القراءات القرآنية المتواترة.

ث - الهداية الإلهية للبشرية من خلال الإعجاز التأثري .

ج - ضرورة إتقان لغة القرآن لفهم مراد الشارع، و تذوق أسرارهِ، ومعرفة مقاصده.

1 - الفصل الأول: بلاغة البديع في استنباط إعجاز التشريع.

قال تعالى: "وَسَأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ" ⁷

1 - المبحث الأول: التوثيق الأدائي والتوجيه الدلالي للقراءتين. ⁸

قوله تعالى: "وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ"

أ - قرأ حمزة، والكسائي، وشعبة عن عاصم، وخلف العاشر "يَطْهُرْنَ" بتشديد الطاء، والهاء للمطابقة بين اللفظين ⁹، فأدغمت التاء في الطاء فشددت ¹⁰ لتفيد صيغة التشديد قطعاً المبالغة في تطهر النساء من الحيض بالماء ¹¹، وهذا قدر زائد على لفظ الطهر الذي يفيد معنى النقاء من دم الحيض فقط، وبهذا فوطء المرأة موقوف بإباحته على وجوب الغسل، والغسل موقوف صحته على انقطاع دم الحيض.

ب - قرأ الجمهور: "يَطْهُرْنَ" بتخفيف الطاء، وإسكان الراء على معنى حتى ينقطع الدم ¹² لأن ذلك ليس من فعلهن ¹³، وهذا هو معهود العرب في خطابها

إذا قالت: طهرت المرأة من الحيض فهي طاهر¹⁴، وعلى هذا فقراءة التخفيف تفيد مطلق النقاء من الحيض، ولا تفيد المبالغة في الطهارة بحال.

2 - المبحث الثاني: التوجيه الفقهي للتغاير القرائي.

إنّ بيان الحقيقة الفقهية لصورة التغاير بين القراءتين يوجب على الباحث الوقوف على دلالة لفظ الطهر في القراءتين بما يأتي:

أ- إنّ حُمِلَ لفظ الطهر في قراءة التخفيف على معنى الحقيقة اللغوية - النقاء من دم الحيض -، فلا بدّ من حمل لفظ التطهّر في قراءة التشديد على معنى الحقيقة الشرعية ليحصل من الغاية والشرط اجتماع القراءتين على كمال الحكم، ويشهد لهذا الكمال الدلالي الاستعمال القرآني في قوله تعالى: "وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم"¹⁵

ب- إنّ حُمِلَ لفظ الطهر في الموضعين على قراءة التشديد تعيّن إعمال المعنى الشرعي على قيد الغاية و الشرط المؤكّد له، فحصل به تأسيس و تأكيد بأشترط الغسل، و توكيده مع لزوم اشتراط النقاء عادة إذ لا فائدة في الغسل قبل ذلك.¹⁶

ت- إنّ حُمِلَ لفظ الطهر في القراءتين على معنى قراءة التخفيف - الحقيقة اللغوية - أفاد تقديم التأكيد على التأسيس، وهذا ترجيح لمعاني اللغة على أحكام الشرع دون دليل معتبر، والمعلوم من قواعد تفسير النصوص الشرعية أنّ اللَّفْظَ إذا كان مشتركاً بين معنيين وكان حمله على أحدهما يوجب

محذوراً، وعلى الآخر لا يوجب ذلك المحذور، فإنَّ حمل اللَّفْظ على المعنى الَّذِي لا يُوجِبُ المحذورَ أولى¹⁷، و على هذا فإنَّ المعنى لشرعي هو الأولى بالتقديم، و قد أفضت التحقيقات الفقهية بين العلماء للفظ الطهر في التغيرات القرائي إلى الاختلاف في تحرير مسألة حكم الطهارة قبل الوطء على مذهبين:

- أولهما: مذهب الحنفية، فقد جعلوا قراءة التخفيف في حكم المحكم المجمع عليه، وقراءة التضعيف في حكم المتشابه المختلف فيه، فردّوا حكم الثاني إلى الأول¹⁸، فجوّزوا بذلك الوطء عند انقطاع الدم وتمام العادة بعشرة أيام¹⁹، فإذا قلّت العادة عن التمام حلّ الوطء بعد الغسل، أو بعد مضي وقت الصلاة على الموطوءة²⁰، واستعملوا المشدّد بمعنى المخفف²¹.

- ثانيهما: مذهب الشافعية والمالكية والحنابلة، فقالوا قراءة التخفيف لا يصحّ حملها على غسل محل الحيض حال السيّلان، فوجب حمل إباحة الوطء على تحقّق غائتين الأولى نقاء المحلّ من الأذى بالانقطاع، والثانية الاغتسال²²، و بما أنّ قراءة التخفيف لفظ مشترك المعنى بين النقاء والغسل، فقد افترق لبيان قراءة التضعيف التي تفيد الاغتسال قطعاً²³، و بهذا فإنّ الوطء لا يصحّ إلّا بمجموع القيدتين أصل الطهر بالنقاء من الحيض، و المبالغة فيه بالاغتسال²⁴، فقد جعل الله سبحانه للحلّ غائتين كما دلّت عليه القراءتان غاية الأولى انقطاع الدم، والأخرى التطهّر منه، والغاية الأخرى مشتملة على زيادة على الغاية الأولى، فيجب المصير إليها، وهي المعتبرة بقوله تعالى: "فَإِذَا تَطَهَّرْنَ"، فإنّ ذلك يفيد أن المعتبر التطهّر لا مجرد انقطاع الدم²⁵.

3 - المبحث الثالث: التوجيه الأصولي للتغاير القرائي.

يمكن تأكيد رجحان مذهب الجمهور بمنهج السبر والتقسيم، فقوله تعالى "فَإِذَا تَطَهَّرْتَ" يحتمل أمرين إما التطهر اللغوي، أو الشرعي، فحملة على الشرعي أولى و أرجح من سبعة أوجه:

الأول: أن الحقيقة الشرعية مقدمة على الحقيقة اللغوية، فيحمل التطهر على غسل الصلاة.

الثاني: أن الأعمال في النصوص مقدّم على الإهمال، والقراءتان إذا ظهر تعارضهما في الآية الواحدة كان لهما حكم الآيتين²⁶، فيتعيّن عندئذ العمل بالمعنيين، وينزل التعارض إمّا منزلة التضمنين²⁷ كما في معهود الخطاب العربي، أو منزلة التورية²⁸، والتوجيه²⁹ كما في علم البديع، أو منزلة مستتبعات التراكيب³⁰ كما في علم المعاني³¹، وبهذا التأصيل وجب حمل القراءتين في آية الحیض على معنى الطهارة اللغوية والشرعية.

الثالث: أن الميزان التصريفي لقراءة التخفيف قد وردت صيغة الفعل فيها على وزن - فعل يفعل - لتدلّ على الصفة اللازمة غير المتكلفة³²، فتحمل على معنى النقاء من الحيض أمّا قراءة التشديد فقد وردت صيغة الفعل فيها على وزن تفعل ليفيد نية القصد و فعل التكلف³³، وعليه فإنّ التطهر لا يستعمل إلّا في الفعل المكتسب الذي فيه معنى الكلفة، وهو الغسل الشرعي، وبهذا فإنّ للحلّ غایتين: الأولى انقطاع الدم، والثانية التطهر منه، والغاية الثانية مشتملة على زيادة ليست في الأولى، فوجب المصير إليها³⁴.

الرابع: إفادة السياق القرآني معنى التطهر الشرعي بدلالة ختام الفاصلة القرآنية: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ"، فتحمل على المتطهرين للصلاة قال الطبري: "وأولَى الأقوال في ذلك بالصواب قول مَنْ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ مِنَ الذُّنُوبِ، وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ بِالمَاءِ لِلصَّلَاةِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْأَغْلَبُ مِنْ ظَاهِرِ مَعَانِيهِ" ويؤكد هذا المعنى الظاهر الغالب اجتماع مفسري الصدر الأول على ذلك، فقد روى الطبري عن عطاء قوله: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ قَالَ: التَّوَّابِينَ مِنَ الذُّنُوبِ، وَ"يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ" قَالَ: الْمُتَطَهِّرِينَ بِالمَاءِ لِلصَّلَاةِ".³⁵

الخامس: إجماع العلماء على حرمة وطء الحائض سواء عند فورة الحيض وكثرته، أو عند فتوره وقلته، وعليه فلا فرق بين الحائض بعد انقطاع الدم وقبل الغسل، فقد روى أبو داود عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الَّذِي يَأْتِي أَمْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ قَالَ يَتَصَدَّقُ بِدِينَارٍ أَوْ نِصْفِ دِينَارٍ، وعنده في رواية عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: إِذَا أَصَابَهَا فِي أَوَّلِ الدَّمِ فِدِينَارٌ وَإِذَا أَصَابَهَا فِي انْقِطَاعِ الدَّمِ فَنِصْفُ دِينَارٍ³⁶، فدل الفرق وكفارة الإتيان على ثبوت الغسل الشرعي الذي به تطهر المرأة.

السادس: إذا تردّد اللفظ بين التطهر اللغوي، والتطهر الشرعي، فالأخذ بالأحوط أولى، وقاعدة الاحتياط تقتضي تقديم التطهر الشرعي.

السابع: المعاضدة بدلالة الاستعمال القرآني، فقوله تعالى: "وإن كنتم جنبا فاطهروا"³⁷، وقوله جلّ وعلا: "ولا جنبا إلا عابري سبيلٍ حتى تغتسلوا"³⁸، فقد جعل القرآن التطهر بمعنى الاغتسال الذي تصحّ به الصلاة.³⁹

2 - الفصل الثاني: بلاغة المنهج البديعي في استنباط الإعجاز التشريعي.

وجاء أهل البلاغة فاستنبطوا ببراعة منهج علم البديع إعجازا من التشريع وفق الخطوات التالية:

1- المبحث الأول: الإعجاز و الفاصلة القرآنية.

أ- الإعجاز بين الفاصلة القرآنية و الذكر التقابلي.

قال تعالى: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَّينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ" فالتوبة في الآية طهارة القلب بهجر الذنب، وهذه تركيبة روحية،⁴⁰ والتطهر نظافة الجسم من النجاسة والأقذار، وهذه طهارة حسية⁴¹، وبهذا فقد تقابل لفظا الفاصلة القرآنية مع وجهي القراءتين - المذكوران المتقابلان بعد الاحتباك - تقابلا تمّ به كمال بيان أحكام العلاقة الأسرية، وحسن به جمال خلال العشرة الزوجية.

ب- الإعجاز بين بديع التمكين و بلاغة الفاصلة القرآنية:

و أقصد بالتمكين الدلالي تعلّق معنى الفاصلة القرآنية بموضوع الآية القرآنية تعلقا يتأسّس معه مراد المتكلم و يتأصّل، ثمّ بالتأكيد يتقرّر

فَيَتِمَكَّن⁴²، فقولُه تعالى: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ" فيه إشارة إلى طهارتين:

الأولى: قلبية باطنية، وحققتها تزكية النفس بهجر محارم الله تعالى، ومن لوازم التوبة ترك إثبات الزوجة في الحيض، أو الدبر و دلالة السياق اللفظي بـ **بعضه** ذلك "سَأَوْكُمْ حَرَّتْ لَكُمْ فَأَتُوا حَرَّتَكُمْ أَنِّي شَعْتُ وَقَدِّمُوا لَأَنْفُسِكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْقَوُهُ وَيَبْشِرِ الْمُؤْمِنِينَ" ⁴³.

الثانية: حسية ظاهرية، وحققتها التمكن من الغسل بعد النقاء من النجاسة العينية، وبهذا فقد مكنت الفاصلة القرآنية ببلاغة لفظها لمذهب الجمع بين القراءتين - الطهر والتطهر - بمسلكين:

- أحدهما: مراعاة قاعدة النظير بين لفظي الفاصلة - التوَّابين والمتطهِّرين - على الترتيب⁴⁴ من خلال ملاحظة الجملة المقدَّرة من الحذف التقابلي - حتى يطهرون و يتطهرون فإذا طهروا و تطهروا فأتوهنَّ - فناسبَت كلمة التوبة نظيرتها الطهر - بترك إثبات النساء في الحيض -، وناسبَت كلمة الطهارة نظيرتها الاغتسال، وقَدِّم التَّوَّابِينَ على الْمُتَطَهِّرِينَ لتقدم الطهر -النقاء- على التطهر - الغسل - فدلَّ الترتيب في المباني على ترتيب المعاني و دلَّ لفظ التَّوَّابِينَ دلالة ظاهرة على تعلُّقه بقراءة الطهر كما دلَّ لفظ الْمُتَطَهِّرِينَ دلالة ظاهرة على تعلُّقه بقراءة التطهر ليدلَّ اجتماع القراءتين بالترتيب المقصود على شرطي الطهر و التطهر في إباحة الجماع.⁴⁵

- ثانيهما: دلالة اسم الفاعل - المتطهرين - على صيغة التفعّل تشير إلى فائدتين:

- ثبوت قصد الفعل للدلالة على المبالغة في حصول الطهارة .

- الإشارة إلى حمل النفس على مشقة الطهارة.

2 - المبحث الثاني: الإعجاز و بلاغة المناسبة القرآنية: 46

أ- المناسبة بين الإعجاز ومقاصد السياق القرآني:

إنّ ورود آية الحيض بين آية النهي عن نكاح المشركين وآية الحرث في سياق العطف دون الاستئناف أنسب في الدلالة على وجوب الطهارة كمبدأ أساسي تقوم عليه الحياة الفردية و الزوجية و الجماعية في الإسلام. 47، و انطلاقاً من أنّ الطهارة قاعدة الشرع المطردة في أحكامه، فإنّ آية الحيض تبين صورة فقهية عملية تعالج من خلاله مظهراً من مظاهر العلاقة الزوجية السليمة التي حفظ القرآن الكريم مقاصدها بدء بنشأتها على أصل طهارة الإيمان قال تعالى: "وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۚ

أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ۚ وَيُبَيِّنُ ۚ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ

لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٨﴾" 48، ومناسبة التحريم تؤذن بمقصد مخالفة أهل الجحيم

بالتنزه عن أحوالهم أجمعين 49، وبدوامها على أصل الزرع النقي الطاهر لأنّ

الحرث بذر لطلب النسل و لا يكون النسل إلا في القبل⁵⁰ قال تعالى: ﴿نَسَاؤُكُمْ
حَرَّتْ لَكُمْ فَأَتُوا حَرَثَكُمْ أَنِّي شَغِطٌ^ط واستمرارها على ذلك إلى غاية تحقيق البشارة
بالجنان الطاهرة قال تعالى: "وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ^ج وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْقَوُهُ^ش وَبَشِّرِ
الْمُؤْمِنِينَ"⁵¹

ب- المناسبة بين الإعجاز و موضوع السياق القرآني:

لقد جاءت سورة البقرة لتفصل قضايا الأسرة بناء على ما سبق نزوله من
قواعد التأسيس الأسري في السور القرآنية الأخرى⁵² والتي أجمعت
مواضيعها على ضرورة فهم المرأة فهما يتجاوب مع مقاصد النكاح في
التشريع الإسلامي ولعل الحكمة من تعدد موضوع الطهارة بين الزوجين في
مواضع متتالية - في أصل تكوين الزواج باشتراط قيد الإيمان و في تنظيم
العلاقة الجنسية في ذاتها و مقصدها - بيان علاج النوازل التي تعصف بالنكاح
و مقاصده كالإيلاء و الطلاق و الخلع و تنظيم المسؤوليات الأسرية كالنفقة و
الرضاع و غيرهما فوق البيان على ضرورة أدب التروّي القائم على طهارة
التقوى التي تخللت موضوع هذه النوازل لتجتمع الأحكام الأسرية المذكورة
في سورة البقرة على وفاق واحد، و لتحقيق مقصدا واحدا.

ت- المناسبة بين الإعجاز و مقاصد الوجوه والنظائر القرآنية: ⁵³

لقد دلّ الاستقراء التام للفظ الطهر في القرآن الكريم على دورانه
بين معنى طهارة الجسم و طهارة النفس فحملت عليهما عامة الآيات

القرآنية⁵⁴، التي تنوعت مواضعها و اختلفت أسباب نزولها لترد معاني لفظ الطهر على الشكل الآتي: ⁵⁵

أ - انقطاع الدّم، قال تعالى: "وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ" ⁵⁶ أي: حتى ينقطع الدّم.

ب - الاستنجاء بالماء؛ قال تعالى: "فِيهِ رَجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا" ⁵⁷، أي: يستنجون بالماء.

ت - الاغتسال، قال تعالى: "فَإِذَا طَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ الْبَقَرَةَ: 222 أي: اغتسلن.

ث - السلامة من سائر المستقذرات، قال تعالى: "وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ" ⁵⁸، وقوله تعالى: "وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ" ⁵⁹

ج - التّطهّر من الدّنوب؛ قال تعالى: "لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ" ⁶⁰، ومثله "خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ" ⁶¹

ح - التّطهير من الشّرك، قال تعالى: "وَطَهَّرْ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ" ⁶²، أي: طهره من الشّرك.

خ - طهارة القلب من الرّيبة قال تعالى: "ذَلِكَمُ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ" ⁶³

د - الحلال، قال تعالى: "هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ" ⁶⁴ أي: أحل.

ذ - التطهر من الرّجس، قال تعالى: "وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيراً" ⁶⁵ أي: من الآثام والرّجس.

ر- الطهارة من الفاحشة قال تعالى: "يَمْرِمُ إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَاكَ وَطَهَّرَكَ" 66

ز - تقصير الثياب قال تعالى: "وَتِيَابَكَ فَطَهِّرْ" 67

س- التنزه عن إتيان الرجال قال تعالى: "أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ" 68، ولقد أكدت الشريعة الإسلامية المعنى المستقرء من الوجوه، والنظائر، فجاءت أحكامها لتطهير الأنفس بالتزكية، وتنظيف الأجساد بالنظافة، ومن هذا التأسيس تواطأ تمام الاستقراء، وكمال التشريع، وبيان الوجوه والنظائر مع دلالتى القراءتين الواردتين في سياق موضوع الطهارة النفسية في بناء مقاصد العلاقة الزوجية، والطهارة الحسية في بناء مقاصد الصحة الإنسانية.

3 - المبحث الثالث: الإعجاز بين الدلالة الصوتية و الجمال البلاغي.

أ- الإعجاز بين الفاصلة الصوتية -الوقف-والفاصلة القرآنية:

إنَّ الوقف على قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ" تام 69 فدلَّ على تعلق معنى الفاصلة بمعنى آية المحيض دون ما بعدها، ودلَّ التعلُّق على تمام الغاية بكمال الطهرين.

ب - الإعجاز ببلاغة الإيجاز - الحذف بالإحتباك 70-، فقد حذف من أول طرف الآية الفعل المشدّد - يتطهّرن - لدلالة الثاني عليه ، وحذف من ثاني طرف الآية الفعل المخفّف - طهّرن - لدلالة الأول عليه، وعلى هذا فالمقدّر

المخدوف هو: ولا تقربوهنّ حتى يطهّرنّ ويَتَطَهَّرْنَ فإذا طَهَّرْنَ وتَطَهَّرْنَ..وبهذا فإن حمل الآية على الاحتباك يوضّح دلالتها ويبيّن حكمها بتعيّن حكم التطهّر - الاغتسال - بعد الطهر - انقطاع دم الحيض - و ممّا يرجح ذلك قطع دلالة السياق بثبوت المخدوف، فارتفع الخلاف في الحكم بين الفقهاء بلاغة إيجاز الإعجاز عند البلغاء.

3 - الفصل الثالث: دلالة التغيرات القرائي على الإعجاز الطبّي :

الطبّ الإسلامي وظيفة حضارية، وممارسة نوعية يقوم على أصل الحماية العامة للحياة الإنسانية على مستوى الفرد و المجتمع و البيئة⁷¹، وانطلاقاً من تفسير الإسلام لرسالة الإنسان في الوجود، فإنّ الحكمة الإلهية من إنزال تشريعه تقتضي بيان طريق الهداية، ومقصد العبادة، و بما أنّ قاعدة الإسلام تحقيق المصالح ومحقّ المفاصد، فإنّ المتمعّن في آيات الذكر الحكيم وفق المنهج التربوي القرآني يجد أنّ التركيز إنّما ينصبّ على تقوية المناعة الشرعية في النفس البشرية لدرأ المفاصد المتوقعة و جلب المصالح المتحققة⁷²، و يتجلى ذلك بوضوح في آية الحيض من خلال نوعين من البناء الصحي للفرد والمجتمع وهما: ⁷³

1 - المبحث الأول: الطب الإسلامي أقسامه و قواعده:

أ- الطب الوقائي الإسلامي: ⁷⁴

و يقوم بمنع انتشار الأمراض والأوبئة على قاعدتين أساسيتين:

الأولى: العزل و أصلها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يوردن ممرض على مصح." رواه الشيخان

الثانية: الحجر الصحي، و أصلها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا سمعتم بالطاعون في أرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها." رواه الشيخان وعن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه أنه سمعه يسأل أسامة بن زيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطاعون فقال أسامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون رجز أرسل على طائفة من بني إسرائيل أو على من كان قبلكم فإذا سمعتم به بأرض فلا تدخلوا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه." 75

ب- الطبّ العلاجي الإسلامي:

و يقيم الصحة الإنسانية على قاعدتين أساسيتين:

الأولى: فتح آفاق العلم في البحث عن الحلول الطبية لمشاكل الصحة الإنسانية 76 فقد دعا الرسول صلى الله عليه و سلم المسلمين إلى ذلك بقوله: " ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء" 77

الثانية: الدعوة الحثيثة إلى العلاج و التداوي، و الأخذ بأسباب السلامة الصحية قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: "إن الله حيث خلق الداء خلق الدواء فتداؤوا" 78

2 - المبحث الثاني: التغيرات القرائي و الإعجاز الطبي.

لقد أشار التباير القرائي - إلى كيفية التعامل مع ظاهرة الحيض⁷⁹ - في قوله تعالى: "وَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّوْبِينَ وَ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ" 80 إلى إعجاز طبي بوجهين:

الأول: إعجاز طبي وقائي: 81

و دلّ على حقيقة الوقاية بصورتين هما:

الصورة الأولى: نستنبط من قوله تعالى: "قل هو أذى" حكم الإشعار بضرورة التنبيه إلى مفاصد الأذى ومقاصد الوقاية إذ يشمل لفظ الأذى كل معنى دلّ على مستقذر نفرت منه النفس أو آل أمره إلى ضرر أتلّف مقاصد العلاقة الزوجية⁸²، فظهر بدلالة عموم اللفظ عموم آثار الحيض على المرأة وهي: 83

أ- التأثيرات العضوية:

- قابلية التعرض للالتهابات التي تصيب المسالك البولية من جراء الميكروبات الناشئة من الدم الفاسد.
- تنوع الأمراض و اتساع دائرة آلامها الشديدة - كأمراض المفاصل الوركية و عظام الحوض.
- انخفاض تركيز حمرة الدم ثم تعداد الكريات الحمراء ثم التعرض لمرض فقر الدم.

- انخفاض درجة حرارة الجسم و مقاومته للأمراض.

- انخفاض نبض القلب وضغط الدم.

- حدوث اضطراب في إفرازات الغدد.

ب - التأثيرات النفسية:

- الشعور بالفطور والكسل.

- انخفاض مستويات الرغبة الجنسية من خلال إفراز الجسم في فترة الحيض هرمونا مختلفا عن الفترة العادية يجعل الحائض في حالات نفسية متوترة و في اضطرابات عصبية متفاوتة.

- ارتفاع مستويات القلق النفسي والتوتر العصبي.

- ظهور ملامح الاكتئاب وأعراض الاضطراب والارتعاش.

- تبدل المزاج، وسرعة الاستشارة.

الصورة الثانية: نستنبط من قوله تعالى: ﴿فَاعْتَرَلُوا نُسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾ حكم الأمر بضرورة تنفيذ إجراءات الوقاية على سبيل الجزم بدلالة الأمر باعتزال الجماع زمن الحيض، وتأكيد الحرمة بدلالة منع الاقتراب من دواعيه⁸⁴، وعلى هذا فإن فلاح الحياة الأسرية في وظائفها الحضارية يبدأ من الوفاق في فراش الزوجية فإذا انعدم هذا الوفاق انهار أساس الأسرة على أهله و سقط السقف على بانيه و لحفظ مقصد النكاح من القيام نظم الشرع علاقة الفراش بين الزوجين فحرمها في الحيض لأنها ذريعة يقينية تؤول بالنكاح إلى الهلاك، فظهر بدلالة الأمر و النهي الصريحين مفسد الجماع زمن الحيض وهي:⁸⁵

أ- المفسد الجسدية كالتهابات الجهاز التناسلي المؤدية إلى الأمراض الآتية:

- زوال الخصوبة حيث يتأخر الإنجاب مع قيام العلاقة الزوجية السليمة.

- ظهور مرض البروستات و الخصيتين والكلى.

- ظهور العقم بانتقال الميكروب من البروستات إلى الحويصلات المنوية، ثم الخصيتين فانسداد قناة المني.
- زيادة التلوث الجرثومي.
- سرطان عنق الرحم.
- تعريض مقصد حفظ النسل للضياع من خلال تخلق الجنين في وسط جرثومي.

ب - المفاسد النفسية و تتجلى في الأضرار الآتية:

- اختلال مقاصد الزواج الروحية من خلال إتيان الزوجة بعد النفور النفسي منه فتنهار مقاصد النكاح " لتسكنوا إليها و جعل بينكم مودة و رحمة "، ولو كان الجماع غاية في ذاته محرّم فكيف و قد صادم قواعد الذوق السليم و خاصم خلال الفطرة القويمة و انتكس إلى الشذوذ و ارتكس فطمس الحدود بل هو وسيلة رقيقة لغاية طاهرة عميقة و لما كانت الغاية من الوجود توحيد الله تعالى و عبادته و هذه أركى الغايات و أظهرها أوجبها على خلق طاهر النسل و لما كانت المباشرة وسيلة ذلك اشترطت الطهارة لها فجمعت للنسل الطاهر تحقيق اللذة الفطرية و إنجاز الغاية الشرعية .

- تفكك الأسر بكثرة الطلاق الذي لا يراعى فيه تأثير التغيرات النفسية والعصبية و العضوية على الزوجة.

الثاني: إعجاز طبيّ علاجي: 86 و دلّ على حقيقة العلاج بصورتين:

الصورة الأولى: دلالة طهارة الجسد على طهارة مقصد النكاح: فقد دلت هذه الصورة على درء مفسد الجماع في الحيض لتحقيق مقاصد العلاقة الزوجية، ولا يكون إلا بإيجاب طهارة الماء بعد طهارة النقاء من الحيض فظهرت بذلك مقاصد الغسل وهي: 87

- أ - تنشيط الجسم بعد الكسل.
- ب - بعث الحيوية في الجسد بعد الخمول.
- ت - تنشيط القلب و الدورة الدموية بتنبيه النهايات العصبية للجلد.
- ث - تأمين سلامة وظائف الجلد لتنظيم حرارة الجسم، وتنبيه الدماغ، وتمديد الأوعية الدموية، وامتصاص الأوكسجين و طرح حامض الفحم.
- ج - طرح الأدران العالقة، والوقاية من السموم.

وانطلاقاً من هذه المقاصد المستقرة فإنّ غسل المرأة لكامل جسدها قبل وطئها يتوافق مع الرأي الطبي في صلاح الأبدان⁸⁸، ويتناسب مع قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ" في بيان صلاح الإسلام من بين الأديان، ويتواطؤ مع إعجاز القرآن في الدلالة بفروق لفظي الطهارة و النظافة على قوة البيان، ووجه المناسبة في ترتيب آية مقصد الحرث بعد آية طهارة موضعه من الفرث هو أنّ الإتيان الطاهر في الموضع الطاهر يشير إلى الاهتمام بنقل الغريزة الجنسية من نجاسة الرغبة البهيمية إلى طهارة الوظيفة المقاصدية للنكاح في بناء الأسرة الطاهرة بدلالة القرينة اللفظية السابقة في قوله تعالى: "وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ۚ وَلَآ مُمْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۚ وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۚ"

أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ" 89، فقد أشارت مناسبة السياق - في تقدم آية نهى المسلمين عن الزواج من المشركين على آية الحيض - إلى المآل الجامع للمفسدة المخالفة لمقصد عموم الهداية الربانية بقوله تعالى: " أولئك يدعون إلى النار، والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه ، ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون"، ثم ختمت آية الحيض بالحكم المتعلق بمقصد حفظ النسل و الأسرة لترقى العلاقة الزوجية من الوظيفة الذاتية إلى رسالة الطهارة الإسلامية 90 قال تعالى: " نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ، وقدموا لأنفسكم واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين" لتجانس الآيات المناسبة في ترتيبها مع عموم طهارة المقصد من الوجود المؤكد بالفاصلة القرآنية " إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ "

الصورة الثانية: دلالة الطهارة من الحيض على كمال الطهارة الحسية:

وتجسدت هذه الحقيقة في صور النظافة الآتية:

أ- تأسيس حكم الطهارة بوجوب الغسل - على الرأي الراجح - بعد النقاء من الحيض و دلّ على ذلك قراءة التشديد سواء على معنى التأسيس أو التأكيد.

ب- تأكيد حكم الطهارة بدلالة بيان السنة النبوية من وجهين:

- الوجه الأول: طريقة الاغتسال وكيفية التطيب بعد الحيض فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا أَنَّ امْرَأَةً سَأَلَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ غُسْلِهَا

مِنَ الْمَحِيضِ فَأَمَرَهَا كَيْفَ تَغْتَسِلُ قَالَ خُذِي فِرْصَةً مِنْ مَسَكٍ فَتَطْهَرِي بِهَا
 قَالَتْ كَيْفَ أَتَطْهَرُ قَالَ تَطْهَرِي بِهَا قَالَتْ كَيْفَ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ تَطْهَرِي
 فَاجْتَبِذْنَهَا إِلَيَّ فَقُلْتُ تَتَّبِعِي بِهَا أَثَرِ الدَّمِ⁹¹، وَعَنْهَا كَذَلِكَ أَنَّ أَسْمَاءَ سَأَلَتْ
 النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ غُسْلِ الْمَحِيضِ فَقَالَ تَأْخُذُ إِحْدَاكُنَّ مَاءَهَا
 وَسِدْرَتَهَا فَتَطْهَرُ فَتُحْسِنُ الطُّهُورَ ثُمَّ تُصَبُّ عَلَى رَأْسِهَا فَتَدْلُكُهُ ذَلِكَ شَدِيدًا
 حَتَّى تَبْلُغَ شَوْوْنَ رَأْسِهَا ثُمَّ تُصَبُّ عَلَيْهَا الْمَاءُ ثُمَّ تَأْخُذُ فِرْصَةً مُمْسَكَةً فَتَطْهَرُ
 بِهَا فَقَالَتْ أَسْمَاءُ وَكَيْفَ تَطْهَرُ بِهَا فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ تَطْهَرِينَ بِهَا فَقَالَتْ عَائِشَةُ
 كَأَنَّهُمَا تُخْفِي ذَلِكَ تَتَّبِعِينَ أَثَرِ الدَّمِ وَسَأَلَتْهُ عَنْ غُسْلِ الْجَنَابَةِ فَقَالَ تَأْخُذُ مَاءً
 فَتَطْهَرُ فَتُحْسِنُ الطُّهُورَ أَوْ تَبْلُغُ الطُّهُورَ ثُمَّ تُصَبُّ عَلَى رَأْسِهَا فَتَدْلُكُهُ حَتَّى
 تَبْلُغَ شَوْوْنَ رَأْسِهَا ثُمَّ تُفِيضُ عَلَيْهَا الْمَاءَ فَقَالَتْ عَائِشَةُ نَعَمْ النِّسَاءُ نِسَاءُ
 الْأَنْصَارِ لَمْ يَكُنْ يَمْنَعُهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ⁹².

- الوجه الثاني: طريقة الاغتسال وكيفية التطيب بعد الحيض في حالة
 الاستثناء - استعمال المعتدة عدّة الوفاة الطيب بعد النقاء من الحيض لحديث
 أُمِّ عَطِيَّةَ رضي الله تعالى عنها قالت: كُنَّا نُنْهَى أَنْ نُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثِ،
 إِلَّا عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا، وَلَا نُكْتَحِلَ وَلَا نَتَطَيَّبَ وَلَا نَلْبَسَ ثَوْبًا
 مَصْبُوغًا إِلَّا ثَوْبَ عَصَبٍ، وَقَدْ رُخِّصَ لَنَا عِنْدَ الطُّهْرِ إِذَا اغْتَسَلَتْ إِحْدَانَا مِنْ
 مَحِيضِهَا فِي بُذَّةٍ مِنْ كُسْتٍ أَظْفَارٍ، وَكُنَّا نُنْهَى عَنْ إِتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ. ⁹³، فْجَوَّازِ
 الطيب مع قيام المانع - عدّة الوفاة - يشير إلى أنّ رفع أذى الحيض متأكد
 حتّى للحادة مع قيام المانع.⁹⁴

ت - ترتيب شرط الطهارة على العموم:

و قد تجلّت حقائقها في الصور التالية:

- الأولى: قبل الجماع استصحابا لها لتعلقها بالمسلم حالة العبادة و العادة و أمثلتها كثيرة لا تحصى.

- الثانية: بعد الجماع لأنّ جسم الإنسان يفرز مادة الأدرينالين التي تفتح مسام الجلد و تنشط غدد العرق لوظيفة الإفراز فيظهر روح كربه عند الملاسة الجنسية فعن ابن عمر عن عمر أنّه سأل النبيّ صلى الله عليه وسلّم أينام أحدنا وهو جنب قال نعم إذا توضأ⁹⁵، فهذه الطهارة الصغرى المباشرة بعد الجماع ترفع الميكروبات عن الأجهزة التناسلية قبل تمكنها من اختراق المسالك الجلدية و الأغشية المخاطية⁹⁶، و لقد رتب النبي صلى الله عليه و سلم حكم التطهر بالماء عند حصول الأذى من الجماع فعن ابن عباس عن ميمونة زوج النبيّ صلى الله عليه وسلّم قالت: توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلّم وضوءه للصلاة غير رجله وغسل فرجه وما أصابه من الأذى ثم أفاض عليه الماء ثم نحى رجله فغسلهما هذه غسله من الجنابة. ⁹⁷ فإذا كانت الجنابة أذى مخفف وعلق رفعها على شرط الطهارة فأذى الحيض أولى لكونه مضعّف.

- الثالثة: عند المعاودة الجنسية فعن أبي سعيد الخدري عن النبيّ صلى الله عليه وسلّم قال إذا أتى أحدكم أهله ثم أراد أن يعود فليتوضأ بينهما وضوءاً⁹⁸، و في رواية " إذا أتى أحدكم أهله ثم أراد أن يعود فليتوضأ بينهما وضوءاً ، فإنه أنشط في العود "⁹⁹ فهذه الطهارة الصغرى تزيل شطط عرق

المكابدة و ترغّب الجسم في نشاط الجنس للمعاودة، وإن تمكن من الغسل بين الجماعين فهو أحوط في الوقاية، وأفضل في العبادة لحديث أبي رافع أن النبي صلى الله عليه وسلم طاف ذات يوم على نسائه، يغتسل عند هذه وعند هذه، قال فقلت له: يا رسول الله ألا تجعله غسلاً واحداً؟ قال: "هذا أزكى وأطيب وأطهر"¹⁰⁰

- الخاتمة:

إن إدراك حقائق الفهم، والإحاطة بمقاصد الشرع، واستنباط أسرار التنزيل من أعظم القربات العلمية، ولما كان القرآن كتاب الهداية، ومنهج الحياة، وقصة الكون، و ميلاد الإنسان، كان المعجزة الخالدة التي دلت بنفسها على نفسها فشاهدها في عينها، ولا تفتقر إلى غيرها لأنها الدليل والمدلول. لقد دلّ تعدّد القراءات القرآنية على تنوّع الدلالات و اتساعها، وهذا مقام حاصله جمال الإيجاز وكمال الإعجاز، ولقد جاء المقال ليسفر عن ظاهرة التحديّ الإعجازي مقترنا بالقراءات القرآنية مبتغياً تحقيق مقاصد علمية متعدّدة مقدّماً بالأولوية البحث عن ملامح الإعجاز القرآني لإدراك العلاقة بينه وبين تغاير القراءات القرآنية، ومعرفة أسس قيامها، وملاحظة درجة الإعجاز فيها، وقوته في القراءات عند الأفراد أو التعدد، وتوظيف اختلاف القراءات في استنباط ملامح الإعجاز بآليات علمية على ضوء قواعد تفسير النصوص الشرعية، و سيقوم البحث بتقصي القراءات القرآنية السبع المتواترة مع السير بخطوات تأملية في عالم المعارف القرآنية وفق منهج علمي مؤسس على

المقدمات العلمية الشرعية، ثم يستقرئ نماذج البحث التطبيقية استقراء شموليا أو أغليا، ثم يستنبط الملامح الإعجازية مستدلا لها بالأدلة الشرعية.

الهوامش:

- 1 - سورة آل عمران الآية 164.
- 2 - أبو عبد الله محمد بن سعد البصري الزهري، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، لبنان، ج2، ص343، و أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، صفة الصفوة، تحقيق محمود خافوري، محمد رواس قلعة جي، ط2، 1399هـ-1979م، دار المعرفة، بيروت، ج1، ص403.
- 3 - ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، ط1، 1422هـ-2001م، دار الفجر، الجزائر، ص112.
- 4 محمد بن ادريس الشافعي، الرسالة، تحقيق أحمد محمد شاكر، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، ص19.
- 5 - سورة البقرة، الآية 260.
- 6 - محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ص150.
- 7 - سورة البقرة، الآية 222.
- 8 - ابن الباذش أبو جعفر أحمد بن علي، الإقناع في القراءات السبع، تحقيق عبد المجيد قطامش، دار الفكر، دمشق، ط1، 1403، ج2، ص605.
- 9 - ابن خالويه الحسين بن أحمد، الحجة في القراءات السبع، ط1، 1421هـ-2001م، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص96.
- 10 - انظر أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى، معاني القراءات، تحقيق أحمد فريد المزيدي، ط1، 1999، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ص202، و البستان في علوم القرآن، لأبي

القاسم هبة الله بن عبد الرحيم البارزي، تحقيق يحيى بن عبد ربه الزهراني، رسالة ماجستير، 2007، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية، ص 234

11- عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، طبعة جمعية إحياء التراث الإسلامية، 2004م، ص 82

12- انظر تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، لأبي حيان أثير الدين الأندلسي، ط 1926، مطبعة الإخلاص، حماة، سوريا، ص 77

13- قال البخاري: بَابُ كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الْحَيْضِ وَقَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا شَيْءٌ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَى بَنَاتِ آدَمَ وَقَالَ بَعْضُهُمْ كَانَ أَوَّلُ مَا أُرْسِلَ الْحَيْضُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَحَدِيثُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْثَرُ، ثُمَّ رَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا نَذْكُرُ إِلَّا الْحَجَّ فَلَمَّا جِئْنَا مَهْرَفَ طَمِثْتُ فَدَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَبْكِي فَقَالَ مَا يُبْكِيكِ قُلْتُ لَوَدِدْتُ وَاللَّهِ أَنِّي لَمْ أَحِجَّ الْعَامَ قَالَ لَعَلَّكِ نَفْسٌ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَإِنَّ ذَلِكَ شَيْءٌ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَى بَنَاتِ آدَمَ فَأَفْعَلِي مَا يَفْعَلُ الْحَاجُّ غَيْرَ أَنْ لَا تَطُوفِي بِالْبَيْتِ حَتَّى تُطَهَّرِي. انظر الجامع الصحيح للبخاري رقم الحديث 294

14- انظر الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، 96.

15- سورة النساء، الآية 6

16- انظر الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ط 1984م، الدار التونسية للنشر، تونس، ج 2 ص 368، وابن جزي ومنهجه في التفسير، علي محمد الزبيري، ط 1، 1987، دار القلم، دمشق، سوريا، ج 1 ص 392، و شافي العليل شرح الخمسمائة آية من التنزيل، فخر الدين عبد الله بن محمد بن قاسم النجدي، تحقيق محمد بن صالح العتيق، رسالة دكتوراه 1406 هـ جامعة أم القرى، مكة، السعودية، ج 1 ص 121

17- انظر تفسير ابن عادل ج 3 ص 63

- 18 - انظر الجصاص، أحكام القرآن، أوفسيت عن طبعة دار الفكر، مط الأوقاف الإسلامية، القاهرة، ط1335هـ ج1، ص476، وشمس الدين السرخسي، المبسوط، طبعة1409 هـ 1989م، دار المعرفة، بيروت، ج2، ص15.
- 19 - الفقه الإسلامي وأدلته، وهبة الزحيلي، ج1، ص473.
- 20 - انظر البحر الرائق، ابن نجيم، دار المعرفة، بيروت، ج1، ص213.
- 21 - تفسير آيات الأحكام من القرآن، محمد علي الصابوني، دار القلم العربي، حلب، سوريا، ج1 ص302.
- 22 - وذهب إلى هذا التفسير الماوردي في النكت و العيون، تحقيق السيد بن عبد المقصود، ط1، 1992، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ص283، و البغوي في معالم التنزيل، تحقيق خالد عبد الرحمن العك، و مروان سوار، ط1، 1986، دار المعرفة، بيروت، ج1، ص197، ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير، ط1، 1407هـ، 1978م، دار الفكر، بيروت، ج1، ص248، و البيان في غريب إعراب القرآن، أبو البركات ابن الأنباري، تحقيق طه عبد الحميد، ط1980، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ج1، ص155، و التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري، تحقيق علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ج1، ص178.
- 23 - انظر الجمع بين القراءتين في البستان في علوم القرآن، لأبي القاسم هبة الله بن عبد الرحيم البارزي، تحقيق يحيى بن عبد ربه الزهراني، رسالة ماجستير، 2007، جامعة أم القرى، مكة، السعودية، ص233.
- 24 - انظر محمد الرازي فخر الدين، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ط3، 1405هـ 1985م، دار الفكر، بيروت، ج6، ص349، الألوسي أبو الثناء السيد محمود بن عبد الله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ط1978م، دار الفكر، بيروت، ج2، ص122، وفتح بن الطيب الخماسي، الأحرف السبعة وارتباطها بالقراءات، ط1، 1995، دار المعرفة، دمشق، ص89، و قد نقل الإجماع ابن حزم الظاهري في مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات و الاعتقادات، دار الكتب العلمية، بيروت، ص24.

25- انظر جلال الدين السيوطي، الإكليل في استنباط التنزيل، تحقيق أبي الفضل عبد الله محمد الصديق الغماري، ص 36

26- انظر السيوطي، الإتقان، ج 1، ص 84، و السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، تحقيق علي محمد البجاوي، ط 1983، دار الفكر العربي، ج 1، ص 127، والشنقيطي محمد الأمين بن محمد بن أحمد المختار، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، 1400 هـ 1980 م، ج 2، ص 7، وحاشية محيى الدين زاده على البيضاوي، دار التراث العربي، القاهرة، ج 1، ص 35.

27 - التضمين: إعطاء الشيء معنى الشيء، ويكون في الأسماء والأفعال، ومثاله في الأسماء قوله تعالى: "حقيق علي ألا أقول على الله إلا الحق" - الأعراف: 105 - حيث ضمّن لفظ "حقيق" معنى حريص، أمّا في الأفعال فقوله تعالى: "عينا يشرب بها عباد الله" - الإنسان: 6 - حيث ضمّن فعل يشرب معنى يروي لتعديته بالباء دون "من".

28- التورية: ذكر لفظ له معنيان أحدهما قريب متروك يورى به، والثاني بعيد مقصود الموارى عنه.

29 - التوجيه: ما احتمل معنيين لفظة المخاطب مثاله قوله تعالى: "هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون" القصص: 12 - فإنّ الضمير "له" يصلح أن يكون لموسى عليه السلام كما يصلح أن يكون لفرعون.

30 - هي المعاني المستنبطة من التراكيب بدلالة القرائن كالسياق مثلاً.

31- انظر التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج 1 ص 48

32- فصيغة فعل تدل على لزوم الصفة كالطبائع مثل حسن وقبح فاتصف الفعل باللزوم كإتصاف الإنسان بالطبيعة التي لا تتعدى إلى غيره. انظر رضي الدين محمد بن الحسن الاستربادي، شرح الشافية، تحقيق محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محي الدين عبد الحميد، انتشارات مرتضوي، طبعة 1979، ج 1، ص 84

33- و ذهب سيبويه إلى أنّ صيغة تفعّل تأتي بمعنى تكلف الأمر فقال: "إذا أراد الرجل أن يدخل نفسه في أمر حتى يضافَ عليه، ويكون من أهله، فإلّا تقول: تفعّل، وذلك

- تشجيع، وتعلم... " واستدل عليه بقول حاتم : نَحَلُّمُ عَنِ الْأَدْنَى وَاسْتَبَقِ وَدُهُم - وَلَكِنْ تَسْتَطِيعُ الْحِلْمَ حَتَّى نَحَلَّامَا. انظر: سيوييه، عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط3، 1403 هـ 1983 م، عالم الكتب، بيروت، ج4، ص71
- 34- ترجيحات أبي جعفر النحاس في التفسير، زيد بن علي بن مهدي مهارش، رسالة دكتوراه، 1426 هـ جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية، 1، 410
- 35 - محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، 1960، دار المعارف، القاهرة، مصر، ج3 ص 273
- 36 - سنن أبي داود رقم الحديث 230، و أحمد في المسند رقم الحديث 2015.
- 37 - المائدة 6
- 38- النساء 43
- 39 - ترجيحات أبي جعفر النحاس في التفسير، زيد بن علي بن مهدي مهارش، رسالة دكتوراه، 1426 هـ جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية، 1، 411
- 40- انظر بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، 1957 م، دار المعارف، مصر، ج3، ص129، والتحبير في علم التفسير، السيوطي، ط1، 1996، دار الفكر، بيروت، ص 114
- 41 - تفسير الطبري ج3 ص274
- 42 - ابن كثير عماد الدين أبو الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، دار الهلال، بيروت، ط1، 1986 م، ج1 ص293
- 43 - انظر معترك الأقران، السيوطي، ج1، ص31، و البرهان، الزركشي، ج1، ص78، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي، المكتبة العصرية، بيروت، ص304
- 44- البقرة 123
- 45 - و أقصد بالترتيب في الفاصلة القرآنية التقديم و التأخير بين مفرداتها و دلالة ذلك على معنى النص القرآني .

46- انظر القرطبي محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني، ط1372هـ، دار الشعب، القاهرة، ج3 ص78، وأحكام القرآن، عماد الدين بن محمد الطبري الكياهراسي، ط2، 1985، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1 ص134

47- المناسبة في اللغة: المقاربة و المشاكلة، يقال: بين الشئين مناسبة وتناسب أي مشاكلة وتشاكل وقال ابن فارس: النون والسين والباء كلمة واحدة قياسها اتصال شيء بشيء ﴿ وفي اصطلاح المفسرين: وجه الارتباط بين كلمات الآية الواحدة وبين كل آية بما قبلها وما بعدها، والسورة بما قبلها وما بعدها، وعرفها البقاعي بقوله: ﴿ علم تعرف منه علل ترتيب أجزاء القرآن. " وبهذا فإن المناسبة هي الوقوف على مقاصد علل الترتيب بين التركيب. أما فائدة المناسبة فهي: - فهم مقاصد النظم القرآني بفهم علل ترتيب أجزائه. - الوقوف على أسرار البلاغة القرآنية. - بيان وجوه الائتلاف عند توهم الاختلاف بين الآيات المختلفة في الموضوع و النزول. - دفع الإيهام بالبيان عند غلبة الإجمال و ترجيح إحدى الدلالات عند تساوي الاحتمالات و رفع الالتباس عن مقاصد الآيات. - بيان صور الإعجاز القرآني في تناسب المعاني مع المباني. انظر الإتيان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق مصطفى ديب البغا، ط2، 1993، دار ابن كثير، بيروت، ج2، ص977، و تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، تحقيق علي شيري، ط1، 1994، دار الفكر، بيروت، ج2 ص430، و معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجليل، بيروت، ج5، ص32، و نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي، تحقيق عبد الرزاق غالب المهدي، ط1، 1995، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1 ص5

48 - قارن مع نظم الدرر، البقاعي ج1 ص5

49- البقرة 121

50 - قال الطاهر بن عاشور: " كان المشركون لا يقربون نساءهم إذا كُنَّ حَيَضاً وكانوا يفرطون في الابتعاد منهن مدة الحيض فتناسب تحديد ما يكثر وقوعه وهو من الأحوال التي

يخالف فيها المشركون غيرهم، ويتساءل المسلمون عن أحق المناهج في شأنها. "انظر التحرير والتنوير ج 2، ص 364

51- المصباح في تفسير القرآن العظيم، الوزير الحسين بن علي المغربي، تحقيق عبد الكريم بن صالح الزهراني، رسالة دكتوراه، كلية اللغة، جامعة أم القرى، مكة السعودية، ج 1، ص 231
52 - البقرة 123

53 - نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، محمد الغزالي، ط 4، 2000، دار الشروق، القاهرة، ص 20 و من الآيات القرآنية التي أسست قواعد الأسرة ما يأتي: قوله تعالى: "وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبِطَالِ يُؤْمِنُونَ وَيَنْعَمَتِ اللَّهُ هُمْ يَكْفُرُونَ" التحلل - 72 و "مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَتَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" التحلل - 97 و "وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" الروم - 29 و "مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَتَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ" غافر 40

54 - الوجوه و النظائر في القرآن، سلوى محمد العوا، ط 1، 1998، دار الشروق، القاهرة، ص 44
55 - المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، ص 308
56 - انظر الوجوه و النظائر في القرآن، أبو عبد الله هارون بن موسى العتكي، تحقيق حاتم صالح الضامن، ط 1988، وزارة الثقافة و الإعلام، بغداد، العراق، ص 85، ونزهة الأعين النواظر في علم الوجوه و النظائر، أبو الفرج عبد الوحمن بن الجوزي، تحقيق محمد عبد الكريم كاظم الراضي، ط 1، 1984، مؤسسة الرسالة، ص 421
57 - البقرة: 222

- 58 - التوبة: 108
- 59 - البقرة: 25
- 60 - آل عمران 15
- 61 - الواقعة: 79
- 62 - التوبة: 103.
- 63 - الحج: 26
- 64 - الأحزاب 53
- 65 - هود: 78
- 66 - الأحزاب: 33
- 67 - آل عمران 42
- 68 - المائدة 4
- 69 - النمل 56
- 70 - انظر الداني، المكتفى في الوقف و الابتداء، تحقيق يوسف المرعشلي، ط 2، 1987، مطبعة الرسالة، بيروت، ص 185
- 71 - من علم الطب القرآني، عدنان الشريف، ط 1، 1990، دار العلم للملايين، بيروت، ص 179، والإعجاز الطبي في القرآن، السيد الجميلي، ط 2، 1990، دار الهلال، بيروت، ص 233
- 72 - التربية الوقائية في الإسلام، فتحي يكن، ص 39
- 73 - قواعد الإسلام في الأخذ بالوقاية في الحياة كثيرة منها: قاعدة الصحة البدنية، وقاعدة الصحة العقلية و النفسية، وقاعدة الصحة الجنسية، وقاعدة الصحة في التغذية، وقاعدة الصحة في الوقاية من الأمراض، وقاعدة الصحة البيئية. انظر الإعداد التربوي و المهني للطبيب عند المسلمين، عبد الرحمن النقيب، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 27
- 74 - الوقاية هي حفظ الفطرة من الانحراف بالتدابير العملية و صيانة النفس بالاحتياطات التربوية والإجراءات الشرعية. انظر أثر التربية الوقائية في صيانة المجتمع الإسلامي، أحمد

ضياء الدين حسين، ط 1، 2005، دار الفرقان، عمان، الأردن، ص 28، وقال الطبيب النصراني (الحايك) في مستشفى الأميركان في بيروت: "قد عرفت عظمة نبيكم بحديث واحد وهو "فر من المجذوم فرارك من الأسد" فقد أحضرنا ميكروب الجذام ووضعناه تحت المجهر الطبي المكبر، فوجدنا صورته صورة الأسد، فمن علمَ محمداً ذلك لا شك عظيم" انظر الطب والأطباء في الإسلام؛ أحمد محيي الدين العجوز، مقال مجلة الوعي الإسلامي، عدد 250، شوال 1405هـ يوليو 1985، الكويت، ص 61

75- مالك في الموطأ رقم الحديث 1392، و البخاري في الجامع الصحيح رقم الحديث 3214.

76 - الإعداد التربوي و المهني للطبيب عند المسلمين، عبد الرحمن النقيب، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 39

77 - البخاري في الطب باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء رقم الحديث 5678 من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

78 - أحمد بن حنبل في المسند رقم الحديث 12580 من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه. و الحيض نزيف دموي طبيعي ضئيل يعتري المرأة البالغة عادة كل شهر مرة، يختلف في مدة سيالانه وكميته من امرأة لأخرى وفق منحنى التغيرات الجسدية والنفسية بين النساء، و يرجع سيالانه إلى التغيرات المتنوعة الطارئة - عدم تلقيح النطفة الذكرية للبيضة الأنثوية - على الغشاء المبطن للرحم فتتمزق عروقه الدموية، ثم يسقط الغشاء المخاطي للرحم مع صورة السيالان الدموي، وتحدث الدورة الشهرية - الحيض - وفق المراحل التالية: أ- عند نضج البويضة في حويصلة جراف؛ تفرز الغدة النخامية هرموناً يسمى الهرمون المصفّر (LuteinisingHormone) ويرمز له بالرمز "LH"، ثم تنفجر حويصلة جراف عند سطح المبيض؛ فتطلق منها البويضة الناضجة إلى أذرع قناة المبيض، وتسمى هذه العملية بالتبويض "Ovulation" وتحدث عادة في اليوم الرابع عشر للدورة. ب- تلتنم حويصلة جراف تحت تأثير هرمون "LH"، وتتمو بمكونة الجسم الأصفر "Gorpus Iuteum" الذي يفرز بعد ذلك هرمون البروجسترون وبعض

الاستروجينات المؤثرة في بناء بطانة الرحم؛ لتصبح أكثر سمكاً ونعومة وذات قوام إسفنجي مما يجعل الرحم قادراً على احتضان البويضة في حالة الإخصاب. ج- تصل البويضة إلى الرحم للإخصاب، فإذا لم تخصّب انهارت فالتحت مع الجسم الأصفر، وتضاءلت نسبة الهرمونات المفرزة ليصل سمك بطانة الرحم ما بين 5 ملم و8 ملم.

د- تبدأ بطانة الرحم بالانفصال عن جدار الرحم، ثم تبدأ بعض الشعيرات الدموية المغذية للبطانة بالتنزف وتطرد الأنسجة المتمزقة مع الدم النازف خارج الجسم، ويبدأ بالتزول بعد اليوم 28 من الدورة لتقوم الغدة النخامية بإفراز الهرمون المحفز للحويصلات (FSH) ليبدأ في تأثيره على كيس المبيض - الموجود في أحد المبيضين الموجودين على جانب الرحم- لإنتاج حويصلة جراف جديدة.

هـ - تستمر البويضة في النمو ويبدأ كيس المبيض في التحرك نحو بداية قناة المبيض ويفرز الكيس هرمون الاستروجين الذي يجعل بطانة الرحم تأخذ في السُمك وعندما يصل سمكها إلى 1 ملم ينتهي نزول الدم . انظر الرسول الطيب، حسام الراوي، ط 1، 1999، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ص 85، وخلق الإنسان بين الطب والقرآن، محمد علي البار، ط 4، 1983، الدار السعودية للنشر والتوزيع، الرياض، ص 72

79 - البقرة 222

80 - هو علم المحافظة على صحة الإنسان والمجتمع من خلال مجموعة الارشادات الوقائية المانعة من عدوى الأمراض المهلكة. انظر الطب الوقائي في الإسلام، أحمد شوقي الفنجري، ط 3، 1991، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص 11، ووافق قاعدة سد الذرائع مبدأ الوقاية فقد دلّ الاستنباط الأصولي على الاستنباط الطبي ويؤكد هذا المعنى ما ذكره ابن عطية في آية الحيض: "قوله تعالى حتى غاية لا غير وتقربوهن يريد بجماع وهذا من سد الذرائع." انظر ابن عطية عبد الحق، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق وتعليق عبد العال السيد إبراهيم، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، قطر، ط 1-1412 هـ 1991 م، ج 2 ص 179، والاستنباط عند الإمام ابن عطية

- الأندلسي في تفسيره المحرر الوجيز، عواطف أمين يوسف البساطي، كلية الدعوة و أصول الدين، جامعة أم القرى مكة السعودية ،رسالة دكتوراه 2008، ص165
- 81- و القرينة الدالة على الإعجاز الطبي دوران لفظ الأذى بين معنى النجاسة و المرض و النساء في فترة الحيض أقرب إلى صفة المرض منه إلى صفة العافية و الصحة فدلّ عموم اللفظ على التنبيه لذرائع الوقاية من مفاسد المرض. انظر تفهيم القرآن، أبو الأعلى المودودي، تعريب أحمد إدريس، ط1، 1978، دار القلم، الكويت، ص148
- 82- انظر الطب الوقائي في الإسلام ،أحمد شوقي الفنجري، ط3، 1991، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص206 و الرسول الطيب، حسام الراوي، ط1، 1999، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ص86
- 83 - انظر ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد و التعطيل في توجيه التشابه اللفظ من أي التنزيل، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي، تحقيق سعيد الفلاح، ط2، 2007، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 259
- 84- انظر خلق الإنسان بين الطب و القرآن ،محمد علي البار، و زهير أحمد السباعي و محمد علي البار ، الطبيب أدبه و فقهه ، ط1، 1993، دار القلم، دمشق، ص335، و الطب الوقائي في الإسلام ،أحمد شوقي الفنجري، ط3، 1991، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص207 ، و الإعجاز الطبي في القرآن الكريم، محمد وصفي، دار الفضيلة، القاهرة، ص66، و دستور الأسرة في ظلال القرآن، أحمد فائز، ط6، 1992، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص141 و موقع: <http://www.balagh.com/mosoa/ejaz/ak0smf3m.htm>
- 85 - و مما يؤكد وجه الإعجاز في علاج الإنسان بالطهارة، ووقايته من المهالك أنّ تفاصيل انتقال العدوى خلال حمل الجراثيم المعدية- عند الجماع في زمن الحيض - لا يكون إلا بحضانة الميكروبات في مدة زمنية خاصة و هذه كلها دلائل يقينية و حجج قطعية على ثبوت الإعجاز القرآني الطبي. انظر الإعجاز العلمي في السنة النبوية، صالح بن أحمد رضا، ط1، 2001، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط1، ص548

- 86- مع الطب في القرآن الكريم، عبد الحميد أحمد وقرقوز، ط 1982، دار علوم القرآن، دمشق، ص 122، و الموسوعة العلمية في الإعجاز القرآني، عبد الحليم سمير، ط 1 2000، مكتبة الأحباب، دمشق، ص 100
- 87 - أحمد مصطفى متولي، الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن و السنة النبوية، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط 1، 2005، ص 976، و من علم الطب النبوي، عدنان الشريف، ص 235
- 88- البقرة 221
- 89 - سيد قطب، في ظلال القرآن، دار إحياء التراث العربي، ط 7، بيروت، لبنان 1406 هـ 1971 م، ج 1 ص
- 90- الجامع الصحيح للبخاري رقم الحديث 303
- 91- الجامع الصحيح لمسلم رقم الحديث 500
- 92- الجامع الصحيح لمسلم رقم الحديث 500
- 93- فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، 1، 492
- 94- سنن الترمذي باب ما جاء أن الماء من الماء رقم الحديث 111 و قَالَ الترمذي وَفِي الْبَاب عَنْ عَمَّارٍ وَعَائِشَةَ وَجَابِرٍ وَأَبِي سَعِيدٍ وَأُمِّ سَلَمَةَ قَالَ أَبُو عِيسَى حَدِيثُ عُمَرَ أَحْسَنُ شَيْءٍ فِي هَذَا الْبَابِ وَأَصَحُّ وَهُوَ قَوْلُ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالتَّابِعِينَ وَبِهِ يَقُولُ سَفْيَانُ الثَّوْرِيُّ وَابْنُ الْمُبَارَكِ وَالشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ قَالُوا إِذَا أَرَادَ الْجَنْبُ أَنْ يَنَامَ قَبْلَ أَنْ يَنَامَ.
- 95- انظر الطب الوقائي في الإسلام، أحمد شوقي الفنجري، ط 3، 1991، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص 209
- 96 - البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الغسل، باب الوضوء قبل الغسل، رقم الحديث 241، و الجامع الصحيح لمسلم في كتاب الحيض رقم الحديث 314، و صرح النسائي في سننه بلفظ الأذى في كتاب الغسل باب إزالة الجنب الأذى عنه قبل إفاضة الماء عليه، رقم الحديث 416

97- سنن الترمذي باب ما جاء في الجنب إذا أراد أن يعود توضأ رقم الحديث 131، وقال الترمذي وفي الباب عن عمر قال قال أبو عيسى حديث أبي سعيد حديث حسن صحيح وهو قول عمر بن الخطاب وقال به غير واحد من أهل العلم قالوا إذا جامع الرجل امرأته ثم أراد أن يعود فليتوضأ قبل أن يعود

98 - رواه مسلم في الجامع الصحيح 1، 171

99 - رواه أبو داود والنسائي في سننهما 1، 79 .

